

فضة تتعلم الرسم

عبدالله الصيخان

استحضار:

وحدي هنا

غادرتني المليحة

أشعر هذا الممر لها بأبه

فخطت خطوتين

ونوت أن تعود فعادت

هي الآن تخرج من ساعدي .

● فضة الآن ترسم قابلة ونساءً وأنفًا وأذناً وعين

ثم ترسم مدرسة وأسرة نومٍ وترسم خطين

وعصفورة بين خط وعين .

● ● ●

أتراني؟

- أجل

منذ أن سافرت للكوى المغلقة

نكهة مشرقه

اضحكي . . اضحكي

بيننا التبغ والكأس والأروقه

● ● ●

فضة الآن ترسم جمجمة وحقولا

وتسألني عن أبي

- كان نهراً من الضوء والأستله

كان يعشق طين الجزيرة حتى البكاء

ويروى عن الموجة المقبلة .

● ● ●

فضة الآن جالسة بين صمتي وبينني

تفرّ المليحة . . تخلع خلخالها وتواريه عن عينها

ثم ترسم طفلاً بلا أحذيه

- هنا محكمه !!

«تستحيل بحجرتها قاعة للقضاء وأخرى بها المائلون إليه

بتهمة قلب الأمور وأخرى بها الصامتون وأخرى بها

الناطقون بغير حديثٍ وفي آخر الحجرات الشهود .

- الشهود . . الشهود !!

«ندّت عن صبي يبيع الأحاديث والصحف العربية إيماءة

للحضور وجلجل في آخر الصف صوت نساء ولغظ وكرت

باحدى الصفوف حبيبات مسبحة . . تنحسح شيخ . . توضأ

بالأرقية» .

- هنا محكمه !!

رفعت جلسة اليوم

فاخلعوا الأردية

- أتراني؟

- أجل

أوأرى نكهة في السرير

والفضاء صغير . . صغير .

لا يتسع

● ● ●

فضة الآن ترسم كأساً وترفعه : «صحتين»

هل ترى هذه الكأس أو هذه الفرس الجامحه

كنت أعدو بها - أين كنت؟

في حقول الهوى

ليلة البارحة .

فضة الآن ترسم أسرارها في ذراعي

وتقضم تفاحة للضحك

آه، ما أملكك

آه، ما أملكك . . .

تستحيل حصاناً حوافره في دمي

ثم تمضي إلى الضحك الموسمي

وتحمل كأساً من النار حتى فمي

- أتراني؟

- أجل

جهة مورقة

وخيولاً على الصمت مستغرقه

فضة الآن ترسم بحراً وأشراً وفضاءً صغيراً
وتحتال حين أفايضها:

أشترى بحرك الغجري وأعطيك حقل سهيل وسله طين
وأطلق عصفورتي

في الفضاء الصغير

فضة الآن ترسم طفلاً وتسأله عن مواجع كفيه . . تبعثه
للدروس .

- أتراني؟

- أجل

يحمل الطفلُ دفتره المدرسي . . يتهجى الشوارعَ والنازليين
ويلبس كوفية . . وعقال قصب .

- أتراني؟

- أجل

شفة من لهب

يا غناء التعب

يركض الطفلُ في تعبي فيطيحُ التعبُ .

- ايه يا فضة العربية

حدثيني فإن الصباحات مرتبك وجهها

حدثيني فكم بللتي الغيومُ وصادرني شارع . . شالني واستبد
بطفل : بدفتره المدرسي ويلبس كوفية وعقال قصب .



وقفت!!

سألتي المليحة عن شالها

جلست

عقصت شعرها

طلبت كوب شاي وتبغ

وضعت وجهها في ذراعي . . بكت

واستدارت إليّ

قُبلت - في الهجير - فرس مهرها

سألتي عن الشك كيف يجيء

- إذا حاصرته المخافات يا امرأة الخوف : وسوس في

صدرك الطفل واعتمرت وجهك المستبد

عباءته الباهتة

- أتراني

- أجل

لغة صامتة

شالها ضائع

ضيعته متى؟

طلبت كوب ماء وسيجارة واحتمت بالبكاء

- أتراني؟

- أجل

جمعتنا المواجعُ يا فضة العربية وانتعلت فمنا لغة القاعدين

وهذبنا الشمعُ وارتحلت في الدم العربي الخياناتُ

ضاعت القافله

رسمت قملة ذات عينين واسعتين ترى

وصحن حليب وخيطاً تمارس قتل الفراغ به

صرخت

- أتراني؟

- أنا لا أرى .

استحلت أنا وردة في مدائن هذي البلاد

وحولت عيني أحصنةً للسباق وخبزاً له نكهة الفقراء

وساومت كل الذين يبيعون لون القصائد أن أشتريها

. . تحولت

تسيحةً للبلاد وتعويدةً للسفر . .

- أيه يا فضة العربية كيف أرى؟

فضة الآن ترسم باباً وتحكم إغلاق مزلاج الخشبي

ثم ترسم بيتاً وتمحوه

بيتاً وتمحوه

بيتاً وتمحوه

ضائعة في الصباح ملامح منزلنا العربي

وضائعة في المساء إذا جعلته النساء خمراً عن الضوء

كيف أرى؟

فضة الآن تطلبي واقفاً للغناء

- سأفتح نافذة لبيك البساتين

نافذة لارتحالات وجه البلاد معي

لا تطلبي صوتي الآن

حنجرتي صادرتها المسافات

كوني معي الآن يا فضة العربية

كوني معي

«لنبيكي على ما جرى»